دور الانحلال

(١٨٢٨ـ ١٩٠٨)

ويضم كل من السلاطين :- عبد المجيد الأول - عبد العزيز الأول - مراد الخامس - عبد الحميد الثاني٠

عبد المجيد الأول

(١٨٢٣ - ١٨٦١)

السلطان رقم ٣١ في الدولة العثمانية وهو أول خليفة عثماني يرعى مسيرة التغريب تحت شعار الإصلاح والتحديث في الدولة العثمانية، حيث استحدث الباب العالي (رئاسة مجلس الوزراء) الذي أصبح يتولى مقاليد السلطة، ويقاسم السلطان نفوذه،في حكم الدولة، بينما أصبحت مشيخة الإسلام

openkapdi.com

مجرد هيئة شورية وهو والد السلطان عبد الحميد الثاني.

السلطان عبد العزيز الأول

(١٢٤٥هـ - ١٢٩٣هـ)

هو عبد العزيز بن الخليفة محمود بن عبد الحميد أحد خلفاء الدولة العثمانية حكم من ١٢٧٧هـ حتى عزل عام ١٢٩٣هـ تولى الخلافة أواخر عام ١٢٧٧هـ بعد وفاة أخيه عبد المجيد، وفي عهده قامت ثورة كريت وأخمدت عام ١٢٨٣ هـ، وتم فتح قناة السويس عام ١٢٨٥ هـ، كما صدرت مجلة الأحكام العدلية عام ١٢٨٥ هـ وصدر قانون التجارة البحرية عام ١٢٧٩ هـ وقد كان السلطان عبد العزيز عظيم الجسم حتى كان يقال عنه إذا أتاه خبر سيء يصفع من يأتيه بهذا الخبرصفعة قوية يعاد منها الرجل لأيام حتى ابتكر الوزراء طريقة للابتعاد عن شر هذه الصفعة وذلك أنهم يخبرونه الخبر السيء وهو يأكل فيأمر بإحضار الماء البارد للغسيل فينطفئ غضبه وقيل أنهم عندما أرادوا اغتياله أرسلو له أربعة مصارعين فأتوه في الحريم السلطاني وهو نائم فبركوا عليه فنهض عليهم وما استطاعوا قتله حتى قام أحدهم بأخذ مقص كان بالقرب منه فقطع عروق السلطان فتمكنوا منه.

حصرت ولاية مصر في أبناء إسماعيل باشا الذى حصل على لقب خديوى أى نائب سلطان، ورأى الخليفة عبد العزيز طمع أوروبا في الدولة العثمانية ففكر في استغلال اختلاف دول أوروبا على مصالحها الخاصة في صالح الدولة العثمانية فأكثر من دعوة السفير الروسى في إستانبول ليدفع دول أوروبا الغربية إلى تقديم تنازلات للدولة العثمانية، ولكنها أخذت تشيع عنه التبذير والإسراف فتولى رئيس مجلس الشورى أحمد مدحت باشا فكرة عزله فعزل عام ١٢٩٣هـ ، ثم قتله بعد ذلك وأشاعوا أنه انتحر تولى بعده مراد الخامس ابن أخيه عبد المجيد.

مراد بن الخليفة عبد المجيد بن محمود

ولد ٢٥ رجب ١٢٥٦ هـ أحد خلفاء الدولة العثمانية. تولى الخلافة بعد عزل عمه عبد العزيز وكان عمره سبعا وثلاثين سنة بويع بالخلافة في ٧ جمادى الأولى وعزل بعد ثلاثة أشهر وثلاثة أيام في ١٠ شعبان من العام نفسه ١٢٩٣ هـ بويع بعده أخوه عبد الحميد الثاني وأشيع أن العزل كان لاختلال عقل مراد الخامس

السلطان عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد

السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، وآخر من أمتلك سلطة فعلية منهم ولد في ٢١ سبتمبر ١٨٤٢م، وتولى الحكم عام ١٨٧٦م أبعد عن العرش عام ١٩٠٩م بتهمة الرجعية،وأقام تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته في ١٠ فبراير ١٩١٨م وتلقى السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد تعليمه بالقصر السلطاني وأتقن من اللغات: الفارسية والعربية وكذلك درس التاريخ والأدب.

أظهر السلطان روحا إصلاحية وعهد بمنصب الصدر الأعظم إلى مدحت باشا أحد زعماء الإصلاح فأمر بإعلان الدستور وبداية العمل به، وقد كان الدستور مقتبسا عن دساتير دول أوربية مثل: بلجيكا وفرنسا وغيرها وضم الدستور ١١٩ مادة تضمنت حقوق يتمتع بها السلطان كأي ملك دستوري، كما نص الدستور على تشكيل مجلس نواب منتخب دعي بهيئة المبعوثين.

يعرفه البعض، بـأولو خاقان أي الملك العظيم وعرف في الغرب باسم السلطان الأحمر، و القاتل الكبير بسبب مذابح الأرمن المزعوم وقوعها في فترة توليه منصبه، رحب جزء من الشعب العثماني بالعوده إلى الحكم الدستوري بعد إبعاد السلطان عبد الحميد عن العرش في اعقاب ثورة الشباب التركي غير أن الكثير من المسلمين ما زالوا يقدّرون قيمة هذا السلطان الذي خسر عرشه في سبيل أرض فلسطين التي رفض بيعها لزعماء الحركة الصهيونية.

عبد الحميد هو ابن السلطان عبد المجيد الأول، وأمه اسمها تيرمشكان الشركسية الأصل توفيت عن ٣٣ عاما، ولم يتجاوز ابنها عشر سنوات، فعهد بعبد الحميد إلى زوجة أبيه بيرستو قادين التي اعتنت بتربيته ، وأولته محبتها ؛ لذا منحها عند صعوده للعرش لقب السلطانة الوالدة.

توفي والده وعمره ١٨ عاماً، وصار ولي عهد ثان لعمه عبد العزيز الأول، الذي تبع نهج أخيه في مسيرة التغريب والتحديث، واستمر في الخلافة ١٥ عاماً قبل توليه العرش بتسع سنوات رافق عمه السلطان عبد العزيز الأول في زيارته إلى النمسا وفرنسا وإنجلترا في ١٨٦٧ و في بعض سياحاته ورحلاته إلى أوروبا ومصر.
التقى عبد الحميد في خلافة عمه بعدد من ملوك العالم الذين زاروا إستانبول وعُرف عنه مزاولة الرياضة وركوب الخيل والمحافظة على

العبادات والشعائر الإسلامية والبعد عن المسكرات والميل إلى العزلة، وكان والده يصفه بالشكاك الصامت.

كان عبد الحميد نجاراً ماهراً، وكان يملك مشغلاً صغيراً في حديقة قصره في إستانبول وكانت له اهتمامات مختلفة من بينها هواية التصوير وكان مهتما بالأوبرا وكتب شخصياً لأول مرة على الإطلاق العديد من الترجمات التركية للأوبرا الكلاسيكية كما أنه ألف عدة قطع أوبراليه استضاف المؤدين الشهيرين من أوروبا في دار الأوبرا وكان لديه هواية التصوير وقام بتصوير كل أنحاء إستانبول وجمعها في ألبوم يتكون من ١٢ مجلد، والألبوم محفوظ حالياً في مكتبة الكونجرس في واشنطن في القسم التركي وكان يملك مكتباً للترجمة يعمل فيه ٦ مترجمين وكان يعطي أجراً إضافياً لترجمة الروايات البوليسية.

تولى السلطان عبد الحميد الثاني الخلافة، في ١١ شعبان ١٢٩٣هـ، الموافق ٣١ أغسطس ١٨٧٦م، وكانت السلطنة يومئذ فى أسوأ حال، حيث كانت الدولة في منتهى السوء والاضطراب، سواء في ذلك الأوضاع الداخلية والخارجية وفي نفس السنة دخلت الدولة العثمانية في أزمة مالية خانقة في فترة السلطان عبد العزيز المبذر ونجح العثمانيون الجدد فى الإطاحه بحكمه سنة ١٨٧٦م، في مؤامرة دبرها بعض رجال القصر، واعتلى العرش من بعده مراد الخامس شقيق عبد الحميد، ليكون السلطان

الجديد، إلا انه عُزل بعد مدة حوالي ثلاثة أشهر، فتولى عبد الحميد الحكم من بعده الذي وافق مع العثمانيين الجدد على إتباع سياسة عثمانية متحررة.

أتفقت الدول الغربية على الإجهاز على الدولة العثمانية التي أسموها تركة الرجل المريض، ومن ثم تقاسم أجزائها، هذا بالإضافة إلى تمرد البوسنة والهرسك، الذين هزموا الجيش العثماني وحاصروه في الجبل الأسود، وإعلان الصرب الحرب على الدولة بقوات منظمة وخطرة، وانفجار الحرب الروسية الفظيعة التي قامت سنة ١٢٩٤هـ، الموافق سنة ١٨٧٧م، وضغط دول الغرب المسيحية على الدولة لإعلان الدستور وتحقيق الإصلاحات في البلاد، بالإضافة إلى قيام الثورات في بلغاريا بتحريض ومساعدة من روسيا والنمسا.

أفلست خزينة الدولة وتراكمت الديون عليها، حيث بلغت الديون ما يقرب من ثلاثمائة مليون ليرة، كما ظهر التعصب والدعوات القومية والجمعيات ذات الأهداف السياسية، بإيحاء من الدول الغربية المعادية، لاسيما إنجلترا، وكانت أهم مراكز هذه الجمعيات في بيروت واستانبول، وقد كان للمسيحية دور كبير في إذكاء تلك الجمعيات التي أنشئت في بيروت التي كان من مؤسسيها بطرس البستاني ١٨١٩م-١٨٨٣م وناصيف اليازجي ١٨٠٠-١٨١٧ أما الجمعيات التي أنشئت في

استانبول فقد ضمت مختلف العناصر والفئات، وكان لليهود فيها دور كبير، خاصة يهود الدَوْنَمة، ومن أشهر هذه الجمعيات جمعية تركيا الفتاة التي أسست في باريس، وكان لها فروع في برلين وسلانيك واستانبول، وكانت برئاسة أحمد رضا بك، الذي فتن بأوروبا وبأفكار الثورة الفرنسية وقد كانت هذه الجمعيات تُدار بأيدي الماسونية العالمية ومن الأمور السيئة في الأوضاع الداخلية أيضاً، وجود رجال كان لهم دور خطير في الدولة فُتنوا بالتطور الحادث في أوروبا وأفكارها، وكانوا بعيدين عن معرفة الإسلام، ويتهمون الخلفاء بالحكم المطلق، الدكتاتوري ويطالبون بوضع دستور للدولة على نمط الدول الأوروبية المسيحية، ويرفضون العمل بالشريعة الإسلامية.

في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، دعا سعيد النورسي وهو كردي من قرية نورشين وأحد قادة الطرق الدينية البارزين وغيره إلى إصلاحات دستورية وتعليمية من بينها تقيد سلطات السلطان عبد الحميد الثاني وهو ما سمى بالمشروطية، وإنشاء جامعة في مدينة فان التركية للنهضة العلمية، ولما رفض السلطان عبد الحميد هذه الطلبات، دعم قادة الطرق الدينية التركية جمعية الاتحاد والترقي التي كانت تريد إصلاحات سياسية واجتماعية وكانت تعارض السلطان عبد الحميد فدبرت الجمعية عام١٩٠٨ انقلاباً على السلطان تحت شعار (حرية، عدالة، مساواة).

وتعهد الإنقلابيون بوضع حد للتمييز في الحقوق والواجبات بين السكان على أساس الدين والعرق.

وسط هذه التيارات والأمواج المتلاطمة تقلد السلطان عبد الحميد الحكم، وبدأ في العمل وفق السياسة الآتية:

- حاول كسب بعض المناوئين له واستمالتهم إلى صفه بكل ما يستطيع.
- دعا جميع مسلمي العالم في آسيا الوسطى وفي الهند والصين وأواسط أفريقيا وغيرها إلى الوحدة الإسلامية والانضواء تحت لواء الجامعة الإسلامية، ونشر شعاره المعروف يا مسلمي العالم اتحدوا، وأنشأ مدرسة للدعاة المسلمين سرعان ما أنتشر خريجوها في كل أطراف العالم الإسلامي الذي لقي منه السلطان كل قبول وتعاطف وتأييد لتلك الدعوة، ولكن قوى الغرب قامت لمناهضة تلك الدعوة ومهاجمتها.
- قرّب إليه الكثير من رجال العلم والسياسة المسلمين واستمع إلى نصائحهم وتوجيهاتهم.
- عمل على تنظيم المحاكم والعمل في مجلة الأحكام العدلية وفق الشريعة الإسلامية.
- قام ببعض الإصلاحات العظيمة مثل القضاء على معظم الإقطاعات الكبيرة المنتشرة في كثير من أجزاء الدولة، وعمل على القضاء على الرشوة وفساد الإدارة.

• عامل الأقليات والأجناس غير التركية معاملة خاصة،كي تضعف فكرة العصبية،وغض طرفه عن بعض إساءاتهم، مثل الرعب الذي نشرته عصابات الأرمن، ومثل محاولة الأرمن مع اليهود اغتياله أثناء خروجه لصلاة الجمعة، وذلك لكي لا يترك أي ثغرة تنفذ منها الدول الأجنبية للتدخل في شؤون الدولة.

• عمل على سياسة الإيقاع بين القوى العالمية آنذاك لكي تشتبك فيما بينها، وتسلم الدولة من شرورها، ولهذا حبس الأسطول العثماني في الخليج ولم يخرجه حتى للتدريب.

• اهتم بتدريب الجيش وتقوية مركز الخلافة.

• حرص على إتمام مشروع خط السكة الحديدية الذي يربط بين دمشق والمدينة المنورة لِمَا كان يراه من أن هذا المشروع فيه تقوية للرابطة بين المسلمين، تلك الرابطة التي تمثل صخرة صلبة تتحطم عليها كل الخيانات والخدع الإنجليزية، على حد تعبير السلطان نفسه.

• أنشئ قصر النجمة بأمره ويوجد في متحف قصر النجمة في القصر منجرة مخصصة لتأمين الموبيليا للقصر، لأن السلطان عبد الحميد الثاني يحب النجارة ومعروف بالحفر اليدوي وأعطى اهتمام لهذا الموضوع. وكل الأثار المعروضة في المتحف هي أغراض القصر نفسه.

- تم إنشاء مسرح قصر النجمة بأمر السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٨٨٩وبعد الإصلاحات الضرورية تم افتتاح المتحف كمتحف للفنون والمسرح ويوجد قسم من المتحف خاص بالملابس التي أستخدمت في المسرح نفسه.

مذابح الأرمن

بدأت قضية مذابح الأرمن في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، إذ قالت الدولة العثمانية أن روسيا قامت بإثارة الأرمن الروس القاطنين قرب الحدود الروسية العثمانية، فبدأت بتحريضهم ومدهم بالمال والسلاح وتدريبهم في أراضيها وتشكيل الجمعيات المسلحة من أمثال خنجاق وطشناق وقدمت بريطانيا دعماً قوياً لتلك المنظمات لأنها كانت تريد تفتيت الدولة العثمانية حتى أن الزعيم المصري مصطفى كامل يقول في كتابه المسألة الشرقية فالذين ماتوا من الأرمن في الحوادث الأرمنية إنما ماتوا فريسة الدسائس الإنجليزية.

وكان قبول الدولة العثمانية إقامة دولة أرمنية في مركزها (في الولايات الستة في شرقي الأناضول) وفي مناطق يشكل المسلمون فيها الأكثرية بمثابة عملية انتحارية للدولة العثمانية إذ كان عدد الأرمن حسب الإحصائيات العثمانية والأجنبية كذلك يتراوح بين مليون ومئتي

ألف إلى مليون ونصف مليون في جميع أراضي الدولة العثمانية لذا لم يعبأ السلطان بالضغوط الخارجية ولا بتهديد انجلترا وقيامها بإرسال أسطولها إلى جنق قلعة وحاولت تلك المنظمات المسلحة اغتيال السلطان عام ١٩٠٥ بتفجير عربة عند خروجه من المسجد ولكن السلطان نجا، وألقي القبض على الجاني، ولكن السلطان عفا عنه.

لما عقد اليهود مؤتمرهم الصهيوني الأول في بازل بسويسرا عام ١٣١٥هـ، ١٨٩٧م، برئاسة تيودور هرتزل ١٨٦٠م-١٩٠٤م رئيس الجمعية الصهيونية، اتفقوا على تأسيس وطن قومي لهم يكون مقرًا لأبناء عقيدتهم، وأصر هرتزل على أن تكون فلسطين هي الوطن القومي لهم، فنشأت فكرة الصهيونية، وقد اتصل هرتزل بالسلطان عبد الحميد مرارًا ليسمح لليهود بالانتقال إلى فلسطين، ولكن السلطان كان يرفض، ثم قام هرتزل بتوسيط كثير من أصدقائه الأجانب الذين كانت لهم صلة بالسلطان أو ببعض أصحاب النفوذ في الدولة، كما قام بتوسيط بعض الزعماء العثمانيين، لكنه لم يفلح، وأخيرًا زار السلطان عبد الحميد بصحبة الحاخام موسى ليفي وعمانيول قره صو، رئيس الجالية اليهودية في سلانيك، وبعد مقدمات مفعمة بالرياء والخداع، أفصحوا عن مطالبهم، وقدّموا له الإغراءات المتمثلة في إقراض الخزينة العثمانية أموالاً طائلة مع تقديم هدية خاصة للسلطان مقدارها خمسة ملايين ليرة ذهبية،

وتحالف سياسي يُوقفون بموجبه حملات الدعاية السيئة التي ذاعت ضده في صحف أوروبا وأمريكا لكن السلطان رفض بشدة وطردهم من مجلسه وقال: (إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا فلن أقبل، إن أرض فلسطين ليست ملكى إنما هي ملك الأمة الإسلامية، وما حصل عليه المسلمون بدمائهم لا يمكن أن يباع وربما إذا تفتت إمبراطوريتى يوماً، يمكنكم أن تحصلوا على فلسطين دون مقابل)، ثم أصدر أمرًا بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين.

عندئذ أدرك خصومه أنهم أمام رجل قوي وعنيد، وأنه ليس من السهولة بمكان استمالته إلى صفها، ولا إغراؤه بالمال، وأنه مادام على عرش الخلافة فإنه لا يمكن للصهيونية العالمية أن تحقق أطماعها في فلسطين، ولن يمكن للدولة الأوروبية أن تحقق أطماعها أيضاً في تقسيم الدولة العثمانية والسيطرة على أملاكها، وإقامة دويلات لليهود والأرمن واليونان.

لذا قرروا ان يقتلوا الامير خضر العموري من سكان شعفاط ومن ثم الإطاحة به وإبعاده عن الحكم، فاستعانوا بالقوى المختلفة التي نذرت نفسها لتمزيق ديار الإسلام، أهمها الماسونية، والدونمة، والجمعيات السرية الاتحاد والترقي، وحركة القومية العربية، والدعوة للقومية التركية الطورانية، ولعب يهود الدونمة دورًا رئيسًا في إشعال نار الفتن ضد السلطان ويؤكد الباحث جمال الدين فالح الكيلاني في مقالته في مجلة

فكر حر البغدادية أن من اشد المؤازرين للسلطان في موقفه ضد اليهود كان الشيخ السيد عبد الرحمن الكيلاني النقيب نقيب أشراف بغداد شيخ الطريقة القادرية في العالم الإسلامي ورئيس أول حكومة عراقية في العصر الحديث وتم عزل السلطان وخلعه من منصبه عام ١٩٠٩ وتم تنصيب شقيقه محمد رشاد خلفاً له.

وتوفي السلطان عبد الحميد الثاني في المنفى في ١٠ فبراير من عام ١٩١٨ م.

obeikandl.com